دفعت قصة اشتياقي ليحيى ، فنزوى الوجد رافضا للفتوه ، ورمى بالكتاب ضعف اهتبال
قلت يحيى خذ الكتاب بقوه ، وقلت ، وذى حيل يعيى التقية امره
مكايده في جنة الليل تسبح ، يدب شبوك الليث والليث نائم ، ويسرق نار الكلب والكلب ينبح
وقلت ، لما راوا الحلي به ودروا ، مقدار ما لي فيه من حب
قالوا الغني حلو فقلت لهم ، طلعت حلاوته على قلبي ، وقلت ولها حكاية
وذى زوجة تشكو اتفقت له استها ، دوا من الحب المليح للبطن ، فقال ايت شرب الدواء بطبعها
فقلت استها ان عاقت الشرب بالقرن ، وقلت ، لصنوا مرنا من خبايث ظنهم
تالله يلعن اهل سوق العنبر ، والله لاوطيت ساقي سوقهم ، ابد الزمان فتلك سوق العنبري
ومن الفكاهات ، ولما دعاني داعي الهوى ، واخلف ما كنت املته
ولم يبق غير البكا حيلة ، بكيت بمقدار ما بلته ، وقلت وقد دفع للسلطان
باكورة بنفسج ، قدم البنفسج وهو نعم الوارد ، قدم منه الى طيب رايد
فسالته ما بال لونك شاحبا ، والحق لا يبقى عليه شاهد ، اقبلت الطلب من بنان مجاهد
صلة فعاد علي منه عايد ، وقلت من التشبيه ، سهرنا وفي سرا النجوم اعتبارنا
الى ان ضفا الليل من فوقنا ربيط ، نخلنا شهاب الرجم ابرة خايط ، مسوحا وما يبقى من الذنب الخيط
وقلت اودع صديقا انشده ، فلاحة مثلي مفتوته ، وان انجب البلا منها وراق
ذرعت اللقا وعاجلته ، فلم استفد منه الا الفراق ، وفي تضمين المثل
لا تهج بالذكر في كبدي ، نار وجد شق محملها ، ويقول الناس في مثل
لا غرك من دنا اجلها ، ومن المدح ، عجبا لراحتك الملثة بالندى
ان لا تكون على الغمام غماما ، بهي روجهك نوره متالق ، والقطر ان سحب السحاب اغماما
ومن ابيات المدح ، يا ناصر الدين لما قال ناصره ، ومطلع الجود في الدنيا وقد افلا
لولا التشهد والترداد منك له ، لم يسمع الناس يوما من لسانك لا ، ومن اوصاف صنيع سلطان
ماء الحدث من صنيع خلافته ، هبت اليه الشهب في افاقها ، فكانما الجوزاء حين تعرضت
شدت لتخدم فيه عقد نطاقها ، ومن قصيدة في وصف فرس ، فبوانه من مهجتي متبوء
خفيا على سر الفواد المكتم ، ويا عجبا مني وفرط تشيعي ، اهيم بوجدي فيه وهو ابن ملجم
ومن الحماسة في التورية بالمنطق ، ما ضر لي ان لم اجي متقدما ، السبق يعرف آخر المضمار
ولئن غدا ربع البلاغة بلقعا ، فلرب كنز في اساس جدار ، ومن المدح
ان ابهم الخطب جلى في دجنته ، رايا يفرق بين الراي والرشد ، وان عتى الدهر ابدى من ارهته
وكم هدى حيران وروى صديك ، وان نظرت الى لالاء غرته ، يوم الهياج رايت الشمس في الاسد
ومن الاوصاف في قصيدة ، كم ليال بت في ظلمايها ، امتطي من نار شوقي فرشا
وكان النجم شرب ثمل ، واصل الثملة حتى ارتعشا ، ومن التورية بالكفتين من
الحيل العددية ، لا عدل في الملك الا وهو قد نصبه ، وصير الخلق في ميزانه عصبه
والكفتان ترى من كفه درقا ، ان تخرج العدد المجهول للطلبه ، وفي رجل يعنال على الولاية
حلفت لهم بانك ذو يسار ، وذو ثقة وبر في اليمين ، ليستند واليك بحفظ مال
فتاكلها باليسار وباليمين ، وقلت ولها حكاية تظهر من الابيات
قلت لما استقل مولاي ذرعي ، ورأى غلة الطعام قليله ، دمنتي لانتجاعي اعرت كلت
لي اليوم دمنة وكليله ، ومما صدرت به كتابا لاحد الفضلاء
يا من تقلد للعلاء سلوكا ، والفضل صير نهجه مسلوكا ، كاتبتني متفضلا فملكتني
لا زلت منك مكاتبا مملوكا ، وقلت في عرض يظهر منه ، جلس المولى للتسليم العدوى
ولفصل البرد فانا بحق احتكام ، فاذا ما سالوا عن يومنا ، قلت هذا اليوم ابرد وسلام
وقلت من التورية ، يا مالكي بخلال ، تهدى الى القلب خيره
اضرمت قلبي نارا ، يا مالك بن نويره ، وقلت في التورية ، اضاف الى الجفون شعرا
جنح الليل او صبغ المداد ، فقلت امير هذا الحسن تركو ، الا جوزله بتكثير السواد
وقلت ايضا ، باني بدر عن اني مستبيحا شرح صدري ، فانا اليوم شهيد الحب من عز وسهد
قلت ولها حكاية ، يا ليلة بالمحصب لم تنل شهرة ، كما اشتهرت في الفضل ليلة القدر
فامن قلبي اللون من غمة النوى ، واصبح فيها التين منشرح الصدر ، ومن النزعات المنزهة في التورية
يا قايدي نحو الغرام بمقلة ، نفقت حلاوتها فكل فواد ، ما ذا جنيت على من مضني الهوى
الله ينصف منك يا فواد ، ومن هذا النمط المشرق ، وقالت حلقت الكس مني بنورة
فقلت لها استنصرت من ليس ينصر ، الا فابلغي عني فديتك واسدقي ، محلق ذاك الكس اني مقصر
ومنها قال لي والدموع تهمل عجبا ، في عراص من الخدود محول ، بك ما بي فقلت مولاي ما فاك
المعاني من غيرتي وتحولي ، الجفني القريح يروى عن كلا ، همس والجفن منك عن مكحول
ومن ابيات التورية او ما داخلته ، في معرفلي من خزاين يوسف ، حب وعين مدامعي تمتاره

حلت شعري باحمد فكانه ، في كل قطر حله دينار ه ، ومن المدح ايضا ولا استحضر لقبه
رايت بكفك اعتبارا ، باشا وندى ما ان يباوى ، فقلت وقد عجبت منها ، يا عجبا متى تدعوا نوارا
وقلت ومما يجري مجرى الحكم ، ان الهوى لشكاية معروفة ، صبرا التصبر من اجل علاجها
والنفس ان الفت مرارة طعمه ، ضمنت لذاك له صلاح مزاجها ، ومن الغرايب في الاوصاف
كانما الروض ملك ، يبارى به جلساؤه ، يرفي النديم فيهما ، سقى الرياض كما ه
وفي غرض النسيب ، اصبح الخد منك جنة عدن ، مجتلي اعين وشم انوف
ظللته من الجفون سيوف ، جنة الخلد تحت ظل السيوف ، وقلت في النسيب
ارسلت طرفي في حلاك بنظرة ، هي كانت السبب الغريب لما بي ، واراك بالعبرات قد عاقبتها
ليس الرسول بموضع لعقاب ، ومن تحسين القبيح ، واحول يعدي القلب سهم جفونه
فتضحي صحيحات القلوب به مرضى ، راى الحسن ان اللحظ منه مهند ، فحرفه كيما يكون له امضى
ومن النزعات الحسنة ، من لي بذكرى كلما اوحشتها ، تمحو سلوي واشتياقي تثبت
وسحاب دمع كلما امطرته ، غير القتاد بمهجتي لا ينبت ، ومن النسيب
جاء العذار بظل غير ممدود ، فتنتهي الحسن منه غير محدود ، ناديت قلبي اذ لاحت طلايعه
يا صبر ايوب هذا درع داود ، وفي نقيضه ، ما ضر مني اذا اخلفت موعودي
وروض خدك اضحى ذاوي العود ، وقال قوس عذار فوق صفحته ، سفينة الحسن قد حطت على الجودي
ومن التضمين ، يا من باكناف فوادي قد رتع ، قد ضاق صدري عن حبك المتسع
ما فيك لي جدوى ولا ارعوى ، شيء مطاع وهوى متبع ، ومن الاغراض المخترعة
انكرت لما اطل عذار خده ، فقال لي حين رابه نفري ، الم تقل لي بانني قمر
فانظر الى دارة القمر ، ومن التضمين ، يا كوكب الحسن يا معناه يا قمره
يا روضة المتناهي الربع يا ثمره ، امرتني بسلو عنك ممتنع ، مامور حسنك لما نقض ما امره
وقلت ، لما رضيت بغرفتي وبعادي ، ومرمت آمالي وخنت ودادي
لامت ام الصبر فيك وبعدها ، وورثت للاشجان كثر فوادي ، فالصبر مني اجنبي بعدها
ولواعج الاشجان من اولادي ، ومن الاغراض المشرقية ، سار لي للامير يشكو اعتراضي
يوسف والشهود ابنا جنسه ، قال لي ما تقول قلت مجيبا ، لم تخف من نكاله او لحبسه
حصحص الحق يا خوند فدعني ، انا راودت يوسف عن نفسه ، ومن الاوصاف
بتنا نطارح هم القحط ليلتنا ، وايد الهم والسهم البراغيثا ، وكاد يجهل ما كنا نكابده
من المشقة اذ ان البراغيثا ، وفي قريب من المعنى ، وقالوا بدت منكم على الجسم حمرة
فقلت براغيث بهم رقصوننا ، علت نحونا ليلا ومن بعد ما اقتدت ، كما رقصت في القلب بزر قطونا
ومن التضمين ، قالت جوادي عندما ، همزت همزا اعجزه
الا منك تهمزني ، ويل لكل همزه ، وفي رثاء السلطان ابي الحجاج رحمه الله تعالى
بت فلا عين ولا مخبر ، ولا انتظار منك مرقوب ، يا يوسفا انت لنا يوسف ، وكلنا في الحزن يعقوب
وقلت ولها حكاية ، طال حزني لنشاط ذاهب ، كنت اسعى دايما من جانبه
وشبابي كان يبدي من يدي ، نزل الثلج على ريحانه ، وقلت وقد اعجبني نشاط ولدي
سرق الدهر شبابي من يدي ، ففوادي مشرب بالكمد ، وحمدت الله اذ ابصرته
باع ما افقدني من ولدي ، وقلت ولها حكاية ، قلت للشيب لا يريبك جفائي
في انتصاري لك السرور ومقتك ، انت بالعتب يا مشيبي اولى ، جئتني مغلسا ودني غير وقتك
ومما خططته في رحلة نزلتها ، اقمنا برهة ثم ارتحلنا ، وكل كذا الدهر حال بعد حال
وكل بداية فالى انتهاء ، وكل اقامة فالى ارتحال ، ومن سام الزمان دوام امر
فقد وقف الرجاء على المحال ، وقلت ايام مقامي بسلا ، يا اهل هذا القطر ساعد القطر
بليت فدلوني لمن يرفع الامر ، بليت فدلوني لمن يرفع الاسر ، تشاغلت بالدنيا فنمت مفرطا
وفي شغلي او نومتي سرق العمر ، وقلت والبقا لله وحده ، وبه نختم الهدد
عدمت كيت وكيت ، ما عليها غير ميت ، كيف ترجى حالة الهبا ، لمصباح وزيت
انتهى ما نقلته من الاحاطة من ترجمة نظمه وبعض ما ذكر هنا قد تقدم ذكره لكونه بلفظ في الاحاطة
وقد ذكرت اثناء الابواب من هذا الباب من نظم لسان الدين رحمه الله كثيرا او لنعرز ذلك هنا بذكر ما لم
تقدم ذكره او نظمه مما لا ساحل له ولذا كتب ابنه ابو الحسن على هذا المحل من الاحاطة ما صورته ولو الذي
يعنا المترجم به رحمه الله تعالى في سكين الاضاحي لسلطانه ابي الحجاج يوسف بن نصر مما كتب بالسكين المنجية
الى الحراث ابصرتني اوسمعت بي ، على كل مصقول الغرارين مرهف ، كاني فخر ان تراني فانما
بسنة ابراهيم في كف يوسف ، ومقطوعات كثيرة لم يتضمن هذا الديوان منها الا القليل بسبب اختصار
ومن اراد الوقوف على جملتها فعليه بكتاب الصيب والجهام في شعره رحمه الله قال ذلك ولي لطف الله به
فمن ذلك قوله رحمه الله تعالى ، عسى خطرة بالركب يا حادي العيس ، على الهضبة الشماء من قصر باديس
لنظفر من ذاك الزلال بعلة ، وننعم في من تلك الظلال بتعريس ، حبيب بها كيحي نواقا دايما

Copyright © King Saud University